

كلمات من الشرق» يناقش راهن ومستقبل المخطوطات»





عقدت هيئة الشارقة للكتاب، ضمن فعاليات معرض «كلمات من الشرق»، الذي تنظمه في مقرّها، حتى 3 مايو المقبل، ندوة ثقافية بعنوان «مستقبل المخطوطات»، استضافت فيها د. علي بن إبراهيم النملة، وزير العمل والشؤون الاجتماعية السعودي الأسبق، والباحث والكاتب الإماراتي د. أحمد محمد عبيد، لمناقشة راهن المخطوطات ومستقبلها، والتحديات التي تواجهها، والسبل المتاحة لدراساتها.

واستهلّ د. علي النملة، الجلسة التي حضرها أحمد بن ركاض العامري، رئيس هيئة الشارقة للكتاب، وأدارتها الروائية الإماراتية إيمان اليوسف، بالقول: «عالم المخطوطات محيط من العلوم كتبت بخط اليد، والمخطوطات علم قائم بحدّ ذاته ويدرس في أقسام المكتبات والمعلومات. ويمكن تلخيص حال المخطوط بثلاث حالات رئيسية هي الحفظ، والتهجير الذي غالباً ما كان إلى الغرب، وثالثاً الإتلاف».

وتابع: «لدينا مئات الآلاف من المخطوطات التي تحظى بقدر جيد من العناية في مراكز بحوث ومكتبات عربية وغيرها، وكثيرة هي النواذر التي كتبت بخط اليد إبان الحواضر الإسلامية وكانت لها مراكز للوراق، إذ إن بغداد وحدها كانت تحتضن 100 حانوت من حوانيت الورّاقين، ولم تتخصص هذه الحوانيت بالنسخ فقط بل كانت ملتقيات أدبية شهدت حضور المتنبي والأصمعي وغيرهم».

وحول تهجير المخطوطات، قال: تهجير المخطوطات ظاهرة صاحبت المخطوط العربي والإسلامي والشرقي بوجه عام وبلغاته المختلفة، وأسهمت فيها جهات كثيرة. وأضاف: الأهم من استرداد الأصل الذي لا توجد اتفاقيات وأعراف دولية حوله، هو الحفاظ على المحتوى، وهناك الكثير من المخطوطات التي لا نعلم حقيقة إن كانت أصلية أم لا، إلا بالعودة إلى الصفحات الأخيرة من المخطوط، حيث يذكر الورّاق تاريخ كتابته والمكان الذي نسخه فيه وهذا يحتاج إلى بحث دقيق يتخصص فيه المهتمون.

وتابع: بما يتعلّق بالإتلاف، هناك الكثير من المخطوطات التي تعرّضت للحرق والمسح والطمس، إلى جانب أن الكثير من العلماء لم يكن لهم ورثة يحفظون ويتابعون إرثهم المعرفي، بالإضافة إلى ما ساهم فيه الاستعمار من إتلاف للمخطوطات ونواذر قيّمة صاحبت حملاته.

وقال د. أحمد محمد عبيد: هناك نوع من التهيّب لدى الكثير من الجمهور والمتعلمين والمتخصصين عند التكلم عن

المخطوطات، باعتبار أنهم ينظرون للمخطوط على أنه كتاب قادم من عالم الماضي كتب بخط اليد ولا يمكن قراءته إلا من قبل أشخاص متخصصين، وهذه فكرة عامة لكنها بدأت في التلاشي لدى الكثير ممن بدأوا بمطالعة المخطوطات واقتربوا من عالمها، كما ساهمت المعارض التي يحضرها الكثير من المهتمين وغير المختصين في جعل فكرة التهيّب تختفي شيئاً فشيئاً.

وأضاف: حينما نأتي إلى واقع المخطوطات العربية وحركة نشرها نعود بالزمن إلى بدايات القرن العشرين، إذ انتشرت واتسعت وصولاً إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما كانت هناك مؤسسات معنية بالمخطوطات، وإذا أردنا أن نقارن الحاضر بالماضي يمكن القول إن حركة تحقيق المخطوطات في تراجع كبير

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024